

اسرائيل تغير قواعد اللعبة وتستبعد المواجهة العسكرية

تجاوزت إسرائيل مرحلة التهويل، وقررت الدخول مباشرة على خط الأزمة السورية عبر تنفيذ اعتداءات، وسط تقدير بأن الأمور لن تتدرج إلى مواجهة عسكرية مفتوحة

علي حيدر

وحماس» والبدء بمرحلة جديدة من العلاقات في ظل الربيع العربي والذي يضع على رأس أولوياته الانتباه للتنمية الداخلية وانتهاء الصراع مع إسرائيل.

بموازاة الاعتداء ورفع مستوى الجبهوية، حرصت القيادة الاسرائيلية على توجيه رسائل طمأنة للجمهور الاسرائيلي حول استبعاد نشوب مواجهة عسكرية مع سوريا، وضمن هذا السياق قرر الجيش تأجيل موعد المناورة العسكرية السنوية الكبرى للقيادة الشمالية، التي كان من المفترض أن تتم في الأيام المقبلة. كما ذكرت صحيفة «هارتس» أن المجلس الوزاري المصغر قرر تمرير أكثر من رسالة طمأنة إلى الرئيس السوري للحؤول دون حدوث تصعيد عبر رد سوري يتسبب في نشوب مواجهة واسعة، ولفت المعلق السياسي للصحيفة إلى أن الغاء زيارة نتنياهو المقررة إلى الصين كان من الممكن أن يوجه رسالة إلى سوريا وحزب الله مفادها بأن إسرائيل تنوي تصعيد الوضع.

في المقابل، رأى المعلق العسكري في صحيفة «هارتس»، عاموس هرتيل، أن الحفاظ على الهدوء بعد الهجوم الاسرائيلي، دليل على الخيارات الضيقة للرئيس الاسد. مضيفاً أنه ما زال هناك إمكانية بأن تتلقى إسرائيل رداً في وقت متأخر كما حصل مع التفجير الذي حصل في بلغاريا في تموز 2012، الذي اعتبر رداً متأخراً من قبل حزب الله وايران على سلسلة اغتيالات استهدفت علماء نوويين ايرانيين، تم اتهام اسرائيل بها. وبالتالي رأى هرتيل أن هناك إمكانية أيضاً بأن يرد المعسكر الايراني السوري بعمليات تسمى «الذهب الخفيف» سواء عبر الحدود مع سوريا او لبنان او ضد احد الاهداف الاسرائيلية في الخارج من الاعلان عن المسؤولية.

وأوضح هرتيل أن المخاطرة بمهاجمة اهداف في سوريا تم بحثها في القيادتين السياسية والامنية جديدة أشهراً كثيرة، لكن الجمهور لم يكف يعرف ذلك الا في نهاية الاسبوع الاخير، موضحاً أن التقدير الاستخباري الاسرائيلي يرى بأن الاسد يفضل الانجر إلى مواجهة عسكرية مباشرة مع اسرائيل خشية توجيه ضربة قاتلة تؤدي إلى هزيمته في الحرب التي يخوضها.

لكن هرتيل تساءل عما سيحصل في المرة التالية، واصفاً ذلك بالمعضلة، في حال توفر معلومات استخبارية عن نقل وسائل قتالية إلى لبنان، وهذا ما ينبغي أن نفترضه، محذراً من أن تواصل الهجمات سيدفع الرئيس الاسد إلى الرد في النهاية. اما عن سبب عزوف نتنياهو عن التوضيح للجمهور حول ما يجري في الحدود الشمالية، فقد لفت هرتيل إلى أن رئيس الوزراء يعتقد أن ذلك لم يحن أوانه بعد، أضف إلى حقيقة أن العدو «يصغي» أيضاً.

ساهم تبدل الوضع في سوريا من استنزاف لقدرات الجيش السوري في تغيير استراتيجية اسرائيل من التهويل الدائم بضرب حزب الله او سوريا في حال نقل الاسلحة من وعبر سوريا إلى الحزب، وانتقلت إلى مرحلة الاعتداء المباشر ضد اهداف في الاراضي السورية، اتكاء على تقدير مفاده بأن سوريا وحلفاءها ليس من مصطلحتهم في هذه المرحلة خوض مواجهات على أكثر من جبهة في الوقت نفسه، لكن هذا الاطمئنان الاسرائيلي، لم يخف قلقاً كامناً من أن تكون الوقائع على خلاف الحسابات النظرية.

اما بخصوص اصل القرار باستغلال اسرائيل للوضع الداخلي في سوريا لفرض وقائع ومعادلات جديدة، فقد وصف رئيس الشاباك السابق آفي ديختر، خلال مقابلة مع اذاعة الجيش، الاعتداء في الاراضي السورية بالخطوة المنطقية والجيدة، مؤكداً أن اسرائيل ليست على ابواب حرب رغم أن عليها الاستعداد لسيناريوهات غير متوقعة وتصعيد محتمل، بما فيها الاستعداد لأخطر السيناريوهات بأفضل صورة ممكنة، لكن من دون هستيرية.

ايضا لجهة استغلال الفرصة، نقلت تقارير اعلامية اسرائيلية عن جهات استخبارية غربية قولها أن اسرائيل استغلت فرصة استراتيجيية للمس بشكل نوعي بمخازن السلاح والصواريخ الاساسية لسوريا، بالتنسيق مع الولايات المتحدة، وأكدت هذه الجهات أن نشاطات كهذه هي نتاج تخطيط طويل، وتستلزم استخبارات نوعية وقدرات عمالنية، وفي ضوء ذلك من الممكن التقدير بأن التخطيط استمر على الاقل نحو عدة اسابيع، وأن القرار النهائي اتخذ في وقت قريب من موعد التنفيذ. لكن المصادر الاستخبارية عبرت عن املها ألا يكون من اتخذ القرار «شد الحبل أكثر من اللازم» في مقابل سوريا وحزب الله وايران، مشددة على أنه من الممنوع الانزلاق نحو خوض حرب في المنطقة في هذه المرحلة. وفي السياق نفسه، نقلت صحيفة «يديعوت احرونوت» عن مصادر سياسية وامنية اسرائيلية رفيعة المستوى قولها، إن المصالحة بين اسرائيل وتركيا، ادت إلى تغيير البيئة الاستراتيجية في منطقة الشرق الاوسط، وأتاحت لاسرائيل إمكان شن هجمات جوية على سورية.

من جهة اخرى، تحدثت تقارير اعلامية اسرائيلية عن أن «الضربات الاسرائيلية لنظام الاسد لاقت ارتياحاً رسمياً عربياً في ظل توحيد اقليمي في مواجهة محور الشر فيما تحرك تل ابيب بالنيابة عن قوى السلام في المنطقة ضد قوى التطرف وعلى رأسها «ايران وسوريا وحزب الله

وفي هذا الإطار، تؤكد المصادر أن ما حصل في سوريا فجر الأحد كان جزءاً «من محاولة لدخول دمشق وإحداث إرباك وتشويش وفوضى وهرج ومرج تسبق لقاء (وزير الخارجية الأميركي جون كيري) ونظيره الروسي سيرغي لافروف في موسكو، لكن السيناريو الانقلابي فشل». وتوضح «معلوماتنا تؤكد أن الإرهابيين، وقيادة اسرائيلية، أرادوا من وراء الضربة العدوانية وقف زحف الجيش السوري في القصر وحلب»، مشيرة إلى أن «دمشق شهدت بعيد العدوان نحو تسع هجمات على مواقع للجيش السوري على أطراف العاصمة».

أما النوع الثاني من الردود، تتابع المصادر أنه يجري الإعداد لمؤتمر سوري - سوري موسع جداً في طهران، سيتمثل النظام فيه بالوزيرين علي حيدر وقدري جميل، مشيرة إلى أن زيارة مساعد وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد الهان لسوريا تقع ضمن هذا الإطار. وتضيف أنه «يجري الإعداد أيضاً لعقد مؤتمر دولي لأصدقاء الشعب السوري بعد نحو أسبوعين في طهران، استدعى إليه نحو 40 دولة، وستعلن الجمهورية الإسلامية في خلاله مبادرة جديدة لحل سوري». ومن بين هذه الدول، الإمارات والأردن والكويت وسلطنة عمان والسعودية ودول من آسيا الوسطى والهند وماليزيا وباكستان، إضافة إلى منظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة دول عدم الانحياز.

وفي ما يتعلق بالموقف الروسي، يؤكد المعنيون في طهران أن «الروس ثابتون على موقفهم ولن يغيروا. يريدون أولاً التأكد من وعود كيري وتعهداته». ولعل أبرز تصريحات، من حيث دلالاتها، صدرت عن طهران خلال الأيام الماضية كانا إعلان نائب قائد الحرس الثوري حسن سلامي أن طهران وسعت حدود الأمن القومي الإيراني إلى شرق البحر الأبيض المتوسط، وتأكيد وزير الدفاع أحمد وحيد استعداد الجمهورية الإسلامية لتدريب الجيش السوري، ما فهم إعلان استعداد إيران لإرسال قوات إلى سوريا تحت هذا العنوان.

جدياً للمساعدات، بشكل رسمي ووفق إجراءات بروتوكولية»، مشيرة إلى أن «العروض السابقة كلها كانت عروضاً تلفزيونية». وتلفت هذه المصادر، التي وصفت نتائج الزيارة بأنها «لا سلبية ولا إيجابية، بين بين»، إلى أن «الملك أثار، على هامش اللقاء، قضية اللاجئين السوريين، فما كان من صالحي إلا أن تعهد بتقديم مساعدات خاصة لهم».

أمر العمليات

وتؤكد مصادر إيرانية معنية أن قرار محور المقاومة بالرد على العدوان الاسرائيلي سيكون على نوعين: الأول، «الضرب تحت الحزام في أكثر من مكان»، سواء في داخل سوريا وفق استراتيجية «الحصر والعصر

إيران تعد لمؤتمرين، الأول سوري - سوري والثاني دولي لاصدقاء سوريا

والكسر»، أو في خارجها «بما لا يهز توازن الرعب الذي يقترب من يوم القيامة». وتشير إلى أن «قرار تحويل الجولان إلى فتح لاند جديدة أصبح نهائياً، والجبهة باتت مفتوحة للسوريين والفلسطينيين ولكل من يريد أن يقاتل إسرائيل».

وتكشف المصادر، في هذا السياق، عن أن طهران «تلقت رسالة من الأميركيين والروس تؤكد أن الغارة الاسرائيلية معزولة، وأنه ليس هناك أي توجه لحرب على سوريا»، مشيرة إلى أنه تم «إبلاغ الطرفين، الأميركي والروسي، بأن أمر عمليات صدر إلى ضباط الجيش السوري بالرد التلقائي على أي اعتداء على سوريا».

وتأتي في أعقاب العدوان الاسرائيلي الأخير على دمشق».

تحذير للعرش الأردني

وكان صالحي قام في وقت سابق أمس بزيارة خاطفة للأردن أبلغ خلالها الملك عبدالله «رسالة واضحة لا ريب فيها بأن إيران ماضية بقوة لحماية الرئيس بشار الأسد، وسوريا». وتضيف أن «إيران جديّة في الدفاع عن سوريا التي لن نسمح بسقوطها، وعليك أن تنتبه إلى أنه في حال قرر الأميركيون شن حرب على هذا البلد فإن مملكتك ستذهب فرق عملة». وتحذر الرسالة ملك الأردن «من الفخ الأميركي الذي يهدد بإفقادك عرشك وإزالة الأردن نفسه عن الخريطة». وتضيف أن «الجمهورية الإسلامية مستعدة لأن تقدم لك ما يساعدك على الصمود في وجه الضغوط التي تتعرض لها، وعلى وقف عملية نقل الصراع إلى داخل الأردن». وتختتم الرسالة بتأكيد «استعداد إيران لنقل الأردن بهدوء إلى معسكرنا، إذا كانت لديك النية للقيام بذلك».

مصادر أردنية مواكبة للزيارة تقول إن الرسالة التي حملها صالحي كانت من المرشد علي خامنئي نفسه، مشيرة إلى أنها كانت «حازمة ولطيفة». وتضيف أن لقاء صالحي مع الملك «كان ودياً، فيما كان اجتماعه برئيس الوزراء (عبدالله لانسور) عملياً، بينما كانت الجلسة مع وزير الخارجية (ناصر جودة) سيئة جداً». وتوضح المصادر، المقربة من الديوان الملكي الأردني، أن «الملك كان ودوداً وتفهم الرسالة الإيرانية، وطمأن صالحي إلى أن الأردن لن يتدخل في سوريا». اللقاء مع النسور كان «عادياً وتناول بحث التعاون الاقتصادي، حيث تم الاتفاق على عقد اجتماع للجنة العليا الأردنية الإيرانية المشتركة». وتضيف المصادر أن «جودة لم يكن مهذباً. كان ناشفاً خلال الاجتماع. كلامه كان عادياً، أثار في خلاله مسألة البحرين والخلاف الإيراني مع الإمارات». وترى هذه المصادر أن «تفاعلات الزيارة ستكون لاحقة»، مشيرة إلى أنها «المرّة الأولى التي تقدم فيها إيران عرضاً

في حال انقضى صيف 2013 من دون اندلاع حرب، فهذا سيكون امراً غير مفهوم (ا ف ب)



«اسرائيل غير معنية من جهتها، بتبادل ضربات عسكرية مع سوريا او مع حزب الله، وأمل أن تكون هذه المخاطرة محسوبة»، وقال إن «الكرة الآن في ملعبيهم. إلى أن يحين موعد المحاولة الجديدة المقبلة لتهريب السلاح، لكن من الواضح أنهم لن يوافقوا على العيش تحت حصار كحصار قطاع غزة».

من جهته، حذر ناحوم برنياع في «يديعوت احرونوت»، من أن «قدرة ايران وحزب الله على التحمل، ليست بلا حدود، وقد يأتي الرد من لبنان أو من سوريا، أو في أي مكان آخر في العالم، يتواجد فيه سياح اسرائيليون، أو سفارات أو طائفة يهودية، إذ إن اسرائيل ليست هي اللاعب الوحيدة في هذا الملعب».

معلق الشؤون العسكرية في صحيفة «معاريف»، عامير ريبورت، كان الأكثر تشاؤماً من بين المعلقين الاسرائيليين، وأكد أنه «في حال انقضى صيف 2013 من دون اندلاع حرب، فهذا سيكون امراً غير مفهوم، إذ إن هذا الصيف بدأ يغليان، وفي نهاية الاسبوع، احتدم التوتر»، وأضاف أن «اسرائيل كانت قد اوضحت، وعادت واوضحت في نهاية الاسبوع، بأن الخط الاحمر تجاه سوريا وحزب الله لا يزال على حاله، وهي مصممة على أن تحبط بالقوة، كل محاولة لنقل سلاح استراتيجي من سوريا إلى لبنان».